قوله سدا في من قريش وقوله لكنه او بل استدراك يفيد من التاكيد ما يفيد هذا
الضرب من الاستثنا لانه استثنا منقطع والا فيه معنى لكن ومنه اي من المعنوي تاكيد
الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية
عن الشي صفة ذم له بتقدير دخولها فيه اي دخول صفة الذم في صفة المدح كقولك
فلان لا خير فيه الا انه يسي الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت للشي صفة
ذم وتعقب باداة استثنا يليها صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق
الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد التاكيد من وجهين والثاني من وجه واحد
وتحقيقهما على قياس ما مر ويأتي منه الضرب الاخر اعني الاستثنا المفرغ نحو لا
يستحسن منه الا الجهل والاستدراك بمنزلة الاستثنا نحو هو جاهل لكنه فاسق ومنه
اي من المعنوي الاستتباع وهو المدح بشي على وجه يستتبع المدح بشي اخر كقوله
اي ابي الطيب نهبت من الاعمار ما لو حويته اي جمعته لهنئت الدنيا بانك خالد
مدحه بالنهاية في الشجاعة اذ كثر قتلاه بحيث لو ورث اعمارهم لخلد في الدنيا
على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها حيث جعل الدنيا
مهنأة بخلوده ولا معنى لتهنئة احد بشي لا فايدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي
وفيه اي في البيت وجهان اخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال
وهذا انما هو عن علو همته والثاني انه لم يكن ظالما في قتلهم اي قتل مقتوليه لانه لم يقصد
بذلك الا صلاح الدنيا واهلها وذلك لان تهنئة الدنيا انما هي بسبب لاهلها فلو كان
ظالما في قتل من قتل لما كان لاهل الدنيا سرور بخلوده ومنها اي من المعنوي الادماج
يقال ادمج الشي في الثوب اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان
او غيره معنى اخر منصوب مفعول ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول
فهذا المعنى الثاني يجب ان لا يكون مصرحا به ولا يكون في الكلام اشعار بانه مسوق
لاجله فمن قال في قول الشاعر

ابى دهرنا اسعافنا في نفوسنا واسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم اتمها ودع امرنا ان المهم المقدم

انه ادمج شكوى الزمان في التهنئة فقد سها لان السكاكي مصرح بها فكيف يكون
مدمجة ولو جعل التهنئة مدمجة لكان اقرب فهو اعم من الاستتباع لشموله المدح
وغيره واختصاص الاستتباع بالمدح كقوله اي قول ابي الطيب

اقلت

١٩٢

اقلب فيه اجفاني كاني اعدها على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف
الليل بالطول الشكاية من الدهر يعني لكثرة تقلبي لاجفاني في ذلك الليل
كاني اعد على الدهر ذنوبه وقوله معنى اخر اراد به الجنس اعم من ان يكون ما اريد
به معنى واحدا كما وجدت او اكثر كما في قول ابن نباته

ولابد لي من جهلة في وصاله فمن لي بخل اودع الحلم عنده

فانه ادمج في الغزل الفخر بكونه حليما حيث كنى عن ذلك بالاستفهام عن وجود خل صالح
لان يودع عنده حلمه وضمن الفخر بذلك شكوى الزمان لتغير الاخوان حيث اخرج الاستفهام
مخرج الانكار ونبه على انه لم يبق في الاخوان من يصلح لهذا الشان وقد نبه بذلك على انه
لم يعزم على مفارقة حلمه ابدا لكن لما كان مريدا لوصل هذا المحبوب الموقوف
على الجهل المنافي للحلم عزم على انه ان وجد من يصلح لان يودع عنده حلمه اودعه
اياه فان الودايع تستعاد اخر الامر ومنه اي من المعنوي التوجيه ويسمى
محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين كقول
من قال لاعور يسمى عمرا خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء
فانه يحتمل ان يدعو له بان يصير العين العورا صحيحة فيكون مدحا وتمني
خير وبالعكس فيكون ذما قال السكاكي ومنه اي ومن التوجيه متشابهات
القران باعتبار وهو احتمالها للوجهين المختلفين وتفارقه باعتبار اخر
وهو انه يجب في التوجيه استوا الاحتمالين وفي المتشابهات احد المعنيين
قريب والاخر بعيد ولهذا قال السكاكي واكثر متشابهات القران من قبيل
التورية والايهام ومنه اي من المعنوي الهزل الذي يراد به الجد
كقوله اذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب
ومنه اي من المعنوي تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم
مساق غيره لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده في الكلام الله تعالى
كالتوبيخ في قول الخارجية ايا شجر الخابور هو من نواحي ديار بكر مالك
مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف فهي تعلم
ان الشجر لم يجزع على ابن طريف لكنها تجاهلت فاستعملت لفظ كان الدال على الشك
وهذا يعلم ان ليس لحرف كان ان يكون للتشبيه بل قد يستعمل في مقام الشك
والحكم والمبالغة اي وكالمبالغة في المدح كقوله اي قول البحتري

Copyright © King Saud University